(الفصل الأول)

حياة الحكيم الترمذي وعصره

* مولد الحكيم وعصره
* نشأة الحكيم وثقافته
* شيوخ الحكيم وأساتذته
* مجاهدات الحكيم وسلوكه
* لماذا كان الترمذي حكيما

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

مولد الحكيم وعصره

يعتبر الحكيم الترمذى من أعظم الشخصيات الإسلامية التى يعتز بها التاريخ الإسلامى، فقد ظهر فى فترة ازدهار علمى، كانت بداية لتفتح ينابيع المعرفة التى ظلت مؤثرة فى حضارة العالم قروناً طويلة..

ظهر الحكيم فى فترة حرجة كانت أحوج ما تكون إلى الحكيم حيث خط المسار، ووضع للنفس المنهاج، حتى تستجيب لنوازعها الخيرة.. وقد ولد الحكيم : أبو عبدالله محمد بن على بن الحسن بن بشر الترمذى[١] من عائلة تنتمى إلى العرب[٢]، فى العشرة الأولى من القرن الثالث الهجرى «القرن التاسع الميلادى»[٣].

وكان أبوة من رواة الحديث الذين رحلوا فى سبيله، واشتغلوا بروايته، فقد ترجم له الخطيب البغدادى، وذكر أنه نزل بغداد، وحدث بها[٤].

وقد روى الحكيم كثيرا عن والده فى كتبه المتعددة، وكانت أمه فى أهل الحديث، فقد روى عنها، وجاء ذلك فى كتابه «الرد على المعطلة»[٥].

وكذلك كان جده لأمه من أهل الحديث[٦].

وثبت أنه أخذ الحديث عن بعض مواطنيه [٧].

---

(١) السبكى «طبقات الشافعية الكبرى» جـ٢، ص١٤٥ الطبعة الأولى البابى الحلبى، والذهبى «تذكرة الحفاظ» جـ٢، ص٦٤٥ الطبعة الثالثة، الهند. والبغدادى «هدية العارفين» جـ ٢، ص ١٥، ١٦ ،ط استنبول، تركيا.وابن حجر «لسان الميزان» جـ٥، ص ٣٠٨، ط حيدر آباد، الهند.

(٢) الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص ١٣، ط دار الكتاب العربى بمصر.

(٣) الدكتور أربرى وعلى حسن « الرياضة وأدب النفس» ص٣، ط الحلبى ١٣٦٦ هـ مصر.

(٤) الخطيب البغدادى «تاريخ بغداد» جـ١١، ص٣٧٣، ط الخانجى بمصر.

(٥) الترمذى «الرد على المعطلة» مخطوط بلدية الاسكندرية فنون متنوعة رقم ١٤٥.

(٦) الدكتور الجيوشى «منازل العباد من العبادة» ص ٧، ط دار النهضة العربية بمصر.

(٧) الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص ١٤، ط دار الكتاب العربى بمصر.

من كل ذلك يتبين للباحث والدارس : أن الحكيم فتح عينيه أول مافتح على حلقات العلم، والحديث ، والدرس، وأنه أحيط بهذا الجو النقى، وتلقت مسامعه أول ماتلقت كلمات الله، وأحاديث رسول الله ﷺ يهتف بهما أبوه، كما تهتف بهما أمه، ولهذا كان لكتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه السلطان كل السلطان على اتجاهاته، وتفكيره، وسلوكه، ومنهجه، وخطاه.(١).

ومما يلاحظ أن كتب التراجم والطبقات لم تذكر تاريخا لمولد الحكيم الترمذى، ولم تحاول أن تستنتج تاريخًا تقريبيًا له، على عادة القدماء، فأنهم لم يكونوا يقدمون على ذلك مالم يكن تحت أيديهم نص يستندون إليه، وإن كانت الكتابات جميعها تشير إلى إنه : رأى النور فى الربع الأول من القرن الثالث الهجرى.. وعذر كتاب التراجم والطبقات والمؤرخين فى ذلك : أن الحكيم لم يكن قد عرف من شأنه ما يجعل المؤرخين يرصدون تاريخ ميلاده، ولم يقدم هو لهم ما يعينهم على معرفة مولده(٢).

هذا والذهبى يذكر أنه رحل إلى نيسابور سنة خمس وثمانين ومائتين، وأنه عاش حتى بلغ الثمانين (٣).. ومعنى ذلك أنه ولد على التقريب سنة خمس ومائتين(٤).

وابن حجر العسقلانى يذكر أن الانبارى سمع من الحكيم الترمذى سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة، وأنه عاش نحوا من تسعين سنة (٥).. ومعنى ذلك أنه ولد على وجه التقريب سنة ثلاثين ومائتين (٦).

يقول الدكتور بركة : ورواية الذهبى ـ كما نرى ـ لاتتعارض مع رواية ابن حجر، بل تمهد لها وتساندها. لكن الاستنتاج بأنه ولد على وجه التقريب سنة ثلاثين ومائتين، معارض بما ورد فى كتب التراجم من أنه ولد فى أوائل القرن الثالث، ومن

---

(١) الدكتور الجيوشى «منازل العباد من العبادة» ص ٧.

(٢) الدكتور الجيوشى «مقدمة منازل العباد من العبادة» ص ٧، دار النهضة العربية.

(٣) الذهبى «تذكرة الحفاظ» جـ ٢، ص ٦٤٥، ط الهند.

(٤) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى ونظريته فى الولاية» جـ١، ص ٣٣، ط مجمع البحوث بالأزهر.

(٥) ابن حجر «لسان الميزان» جـ ٥، ص ٣١٠، ط الهند.

(٦) الدكتور بركة « الحكيم الترمذى» جـ ٢، ص ٣٣.

أنه صحب أبا تراب النخشبى، وأحمد بن خضرويه، الصوفيين المشهورين، ومن أنه روى عن قتيبة بن سعيد الثقفى، وعن صالح بن عبدالله الترمذى، وعن الحسن بن شقيق البلخى.. فمن الملاحظ أن أبا تراب النخشبى توفى عام خمسة وأربعين ومائتين، وأن أحمد بن خضرويه وقتيبة بن سعيد قد توفيا عام أربعين ومائتين، وأن صالح بن عبدالله قد توفى عام نيف وثلاثين ومائتين، ويقال أن الحسن بن عمر بن شقيق قد توفى عام ثلاثين ومائتين[١]..

والدكتور بركة بعد أن يذكر تواريخ وفاة من صحبهم الترمذى، ومن روى عنهم يصل إلى مقولة تقول : فإذا كان الحكيم الترمذى قد ولد عام ثلاثين ومائتين، كان معنى ذلك أنه بلغ من العمر عشر سنين وقت وفاة أحمد بن خضرويه، وقتيبة بن سعيد، وخمسة عشر عامًا عند وفاة أبى تراب النخشبى.. وإذا أمكن أن يتحمل الحديث فى هذه السن، بصورة من صور الاحتمالات.. فكيف تثبت صحبة الطريق والسلوك فى مثل هذه السن؟ ويتابع الدكتور بركة كلامه فيقول:

«ثم إذا علمنا أن الحكيم الترمذى لم يتجه إلى العلم والتنسك إلا بعد أن تجاوز السابعة والعشرين من عمره، وأن هذه الصحبة لابد أن تكون قد وقعت له بعد هذه السن.. أمكن لنا أن نستنتج ـ باستخراج هذه الأعوام السبعة والعشرين من الأربعين ومائتين التى توفى فيها أحمد بن خضرويه ـ أن الحكيم الترمذى كان موجودا عام ثلاثة عشر ومائتين ـ وإذا أضفنا أن هذه الصحبة استمرت عاما أو عامين أو أكثر، لأمكن أن نستنتج ـ بأقل وجوه التقريب ـ أنه قد ولد قبل عام عشرة ومائتين [٢].

وهذا يتفق مع ماذكرته كتب التراجم من أنه ولد فى أوائل القرن الثالث الهجرى، ومع ما استنتجه الذهبى ـ بعد أن أورد أنه رحل إلى نيسابور عام خمسة وثمانين ومائتين ـ من أنه عاش حتى بلغ الثمانين [٣].

إذ معنى ذلك أنه ولد عام خمسة ومائتين للهجرة، ومن الممكن أذن أن نتفق مع الذهبى فيما يخص تاريخ ميلاده [٤].

---

(١) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى» جـ ٢، ص٣٤..
(٢) الدكتور عبدالفتاح بركة «الحكيم التزمذى ونظريته فى الولاية» جـ١، ص٣٥.
(٣) الذهبى «تذكرة الحفاظ» جـ ٢، ص ٦٤٥..
(٤) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى» جـ١، ص ٣٥..

ولئن كان لكتب التراجم العذر فى السكوت عن ذكر مولد الحكيم.. فإن الباحث لا يجد العذر المقبول فى التضارب الواسع الذى يجده عند المؤرخين بالنسبة لوفاته، بعد أن عاش حياة طويلة عريضة خاض خلالها معارك، وتعرض لمحن، ومصادرات حرمت عليه حتى الالتقاء بالناس..مما يمكن أن يقال معه أنه شغل الدنيا وشغل الناس، ومع ذلك فإننا نجد الخلاف على تاريخ وفاته يمتد إلى أن يبلغ خمسة وسبعين عاما.. فبينما يهدى الاستنتاج القائم على الملاحظة الدقيقة، أن وفاة الحكيم كانت بعد ٣١٨ هـ [١].

وذلك لما يرويه ابن حجر أن الأنبارى سمع منه سنة ٣١٨ هـ. وهذا يعنى أن وفاته كانت بعد هذا اللقاء [٢].. لذا أصبح من الممكن أن نتفق مع ابن حجر العسقلانى، فيما يتعلق بتاريخ وفاته، لاسيما إذا سجلنا ماذكره فريد الدين العطار فى كتابه «تذكرة الأولياء» من أنه عاش مائة وخمسة عشر عامًا [٣].

فليس صحيحا ماذكره صاحب «كشف الظنون» فى مواضع من كتابه، وكذلك صاحب «سفينة الأولياء» من أنه توفى سنة ٢٥٥ هـ. ولعل مرد هذا خطأ من الناسخ.. فليس معقولاً أن يبلغ الخلاف فى وفاة الحكيم هذا الفارق الضخم [٤]. ومما يدفع الباحث إلى رفض التاريخ المذكور أن الحكيم نفسه يتحدث فى رسالته «بد و شأن» عن رؤيا رأتها زوجته فيقول : «ثم رأت لسنتين أو ثلاث، وذلك يوم السبت ضحى لعشر بقين من ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين» [٥].

وكذلك لا يقبل الباحث القول : بأن وفاته كانت سنة ٢٨٥ هـ لأن هذا التاريخ معارض بما ذكره السبكى والذهبى من أن الترمذى قد رحل إلى نيسابور سنة ٢٨٥هـ حيث أقام بها مدة يدرس الحديث، وهناك تلقى عنه عدد من محدثيها [٦].

---

(١) الدكتور الجيوشى «منازل القاصدين إلى الله» ص ٧، ط دار النهضة العربية.
(٢) ابن حجر «لسان الميزان» جـ٥ ص ٣١٠..
(٣) عثمان اسماعيل يحيى مقدمة كتاب «ختم الأولياء» ص ٩، ط المطبعة الكاثوليكية بيروت.
(٤) الدكتور الجيوشى مقدمة «منازل العباد» ص ٨.
(٥) الحكيم الترمذى «بدوشأن أبى عبدالله» ص ٣٠، فقرة ٢١، تحقيق عثمان إسماعيل ط بيروت.
(٦) السبكى «طبقات الشافعية» جـ ٢ ،ص ٢٤.. والذهبى «تذكرة الحفاظ» جـ ٢، ص ٦٤٥.

والباحثون لا يوافقون الدكتور على حسن عبدالقادر والدكتور آربرى فيما ذهبا إليه من قولهما أنه : يمكن أن نستنتج أن أبا عبد الله مات عند نهاية القرن الثالث الهجرى، وأقرب مايكون أن ذلك كان فى حدود سنة ٢٩٦هـ ٩٠٣م[١]. وذلك لرواية ابن حجر من أن الأنبارى سمع من الحكيم الترمذى سنة ٣١٨هـ. ولعل هذا مما دعا بعض المؤرخين المحدثين من الغربيين إلى اعتبار وفاة الترمذى سنة ٣٢٠ هـ.

لذلك يرجح أهل البحث أن يكون الحكيم الترمذى قد ولد عام خمسة ومائتين، وأنه عمر مائة وخمسة عشر عاما، وأنه توفى عام عشرين وثلاثمائة للهجرة [٢].. ومعنى هذا أن الحكيم عاش عمرا مديدا، كان خلاله عاملاً دءوبًا باحثًا، لايفتر عن المجاهدة أو الدرس أو الرياضة، تشهد بذلك آثاره وكتبه ورسائله [٣].

ولد الحكيم الترمذى بمدينة ترمذ، ومدينة ترمذ تقع داخل الأقاليم الإسلامية التى تخضع للاتحاد السوفيتى. ومات الحكيم ودفن بترمذ، وقبره معروف الآن فى خرائب «ترمذ» القديمة.. يقول بارتولد: «ونجد بين الأبنية فى خرائب المدينة القديمة، ضريح الولى أبى عبد الله محمد بن على الترمذى. وهذا الضريح من المرمر الأبيض. وقد ذكر «بوسلافسكى» : أن هذا الأثر لايفوقه من حيث الصنعة والمادة أى أثر آخر من الآثار القديمة التى عرفت حتى الآن فى هذه النواحى»[٤] .. والراجح أن يكون قد بنى فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى). وهو اليوم أجمل الآثار بين أطلال ترمذ، ومن أجملها فى آسيا الوسطى [٥]..

---

(١) الدكتور آربرى والدكتور على حسن عبدالقادر ومقدمة كتاب« الرياضة وأدب النفس» ص ١١، ط البابى الحلبى ١٣٦٦ هـ.

(٢) الدكتور بركة «الحكيم الترمذى» جـ ١، ص٣٥.

(٣) الدكتور الجيوشى «منازل العباد من العبادة» ص٨.

(٤) الدكتور آربرى وحسن عبدالقادر «الرياضة وأدب النفس» ص ١١، ط البابى الحلبى.

(٥) المستشرق بارتولد دائرة المعارف الإسلامية جـ٩، ص ٢٨٦، ط كتاب الشعب.

وترمـــذ[1] التى ولد فيها الحكيم ـ كما يؤخذ من لقبه ـ مدينة على الضفة الشمالية لنهر جيحون بالقرب من مصب نهر سرحان [2]..

وكانت البوذية هى السائدة فى «ترمذ» إبان الفتح الإسلامى، فقد كان بها أثنا عشر معبدا ونحو ألف راهب، وكان على ترمذ وقتذاك أمير عظيم الشأن، لقبه «ترمذشاه». وكان بها حصن منيع يشرف على النهر، وفى عام ٧٠هـ «٦٨٩ ـ ٦٩٠م» فتح ترمذ موسى بن عبد الله بن حازم، واستقل بحكمها خمسة عشر عامـا[3]..

وقد شهدت «ترمذ» بعد الفتح الإسلامى، نشاطاً فكرياً ملموساً، مما جعل ترمذ إحدى مراكز الثقافة الإسلامية الشهيرة، فى القرن الثالث الهجرى، فى منطقة ما وراء النهر.. وفى ترمذ نشأ عدد كبير من العلماء، والباحثين، والفقهاء، والمحدثين، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية: «أنه اشتهر من أهل ترمذ فى التأليف رجلان : أولهما أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى صاحب «كتاب الجامع والعلل وكتاب الشمائل المحمدية» المتـــوفى عام ٢٧٩ هـ. والثانى : المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن على الترمـذى» [4]..

ومنطقة (خراسان) التى تقع فيها مدينة «ترمذ» من المناطق التى كانت فى العهد الإسلامى مسرحًا لكثرة المذاهب والمعتقدات، كان يباين بعضها أشد المباينة، وكان يعيش بعضها إلى جوار بعض، وكان ينحو بعضها ناحية خاصة من التعصب والغلو، فكان الجو الذى يسود هذا الإقليم، جوا من التباين والتعصب والاضطراب، يعيش على أرض تتقسمها الأهواء والمذاهب والنحل [5].

---

(١) بكسر التاء والميم ـ كما هو المعروف، أو بفتح التاء مع كسر الميم أو ضمها كما هو متداول على لسانهم «صفى الدين البغدادى مراصد الاطلاع جـ ١، ص ٢٥٩، «وترميذ وترمز» دائرة المعارف جـ ٩، ص ٢٨٦».

(٢) بارتولد «دائرة المعارف الإسلامية» جـ ٩، ص ٢٨٦.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٦، والبلاذرى «فتوح البلدان» ص ٤٠٨.

(٤) المستشرق بارتولد «دائرة المعارف الإسلامية» جـ ٩، ص ٢٨٩.

(٥) عبد المحسن الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص ٤٢.

ويذكر لنا المقدسى : أن مذاهب أهل الإقليم مستقيمة ـ أى أنهم على مذهب أهل السنة والحديث ـ إلا فى سجستان، ونواحى هراة كرخ، واستراجان، فإن بها طائفة من الخوارج، وأما نيسابور فإن بها الشيعة والكرامية، لهم فيها ظهور وغلبة، وللمعتزلة بها ظهور كذلك وليست لهم بها غلبة، وأما أهل «ترمذ» فهم جهمية، وأما أهل الرقة فهم شيعة، وأهل قندر قدرية، وأما إقليم ما وراء النهر وبخارى فإن أولاد على به على غاية الرفعة، وأما الكرامية فقد كان لها ظهور فى أغلب مدن الأقاليم وقد كان لها جلبة فى هراة، ومرج الشاة [١]..

أما فى التصوف فقد ظهر فى الأقاليم لونان أساسيان : أحدهما : كان يميل إلى التفكير العقلى الفلسفى الجرئ، والآخر كان يميل إلى تفكير أهل السنة والجماعة، هذا التفكير التقليدى المحافظ.

أما الأول فظهر فى الجنوب، وفى أماكن المعتزلة والمذاهب الفلسفية القديمة. وأما الآخر فقد سار موازيا له، ولكنه إلى الشمال منه، ولكن هذين التيارين اختلطا أخيراً عندما اتحدا فى الممرات الضيقة إلى أواسط آسيا [٢]..

وعلماء تقويم البلدان يذكرون : أنه بجانب هذه المذاهب الإسلامية ـ التى عاشت فى البلاد ـ عاشت إلى جوارها فى هذه البلاد أيضا بعض المذاهب والديانات الأخرى التى ظهرت قبل الإسلام، فقد كان ببخارى وماوراء النهر، طائفة كبيرة من اليهود، وأخرى من النصارى قليلة، كما كان بها أصناف كثيرة من المجوس [٣].

ولكى تستكمل الخصائص الأساسية المميزة لهذا الإقليم يستحسن أن نعرض لهذه الحركات المذهبية الخاصة التى انفرد بها دون بقية أجزاء الدولة الإسلامية.. وأولى هذه الحركات بالذكر والتى يقترن اسمها دائما باسم «خراسان» و«ما وراء النهر» فهى حركة «أهل الحديث» وتبدو هذه الحركة واضحة جلية فى القرن الثالث الهجرى، حيث ظهرت لتعمل نحو جمع الحديث واستخلاص الصحيح منه..

---

(١) المقدسى «أحسن التقاسيم» ص ٣٢٣.

(٢) عبد المحسن الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص ٤٤.

(٣) المقدسى «أحسن التقاسيم» ص ٣٢٣.

وكانت هذه الحركة حركة شاملة، واسعة النطاق، أو كانت اتجاهاً عاماً لثقافة هذا الاقليم فى هذا العصر، ولا أدل على ذلك من هذه الحقيقة الواضحة، وهى أن الكتب التى كانت خلاصة هذه الحركة العلمية، والتى استطاعت أن تفرض نفسها على أهل الحديث ترجع جميعها إلى هذا العصر وهذا الإقليم [١]..

ولعلنا ندرك مدى شمولها وانتشارها حينما نعرف أن أصحاب الصحاح الستة البخارى ٢٥٦هـ، ومسلم ٢٦١ هـ، والترمذى ٢٧٩ هـ، وأبو داود ٢٧٥ هـ، والنسائى ٣٠٣ هـ، وابن ماجة ٢٧٣ هـ،وسواهم من أئمة الحديث، كانوا جميعهم من أبناء هذه المنطقة ورجالاتها [٢].

وأما الحركة الثانية فيسميها بعض الدارسين بحركة أصول الصوفية الأولى. وهذه الحركة نشأت فى «بلخ» وما حولها، فى أواخر القرن الثانى، وأوائل القرن الثالث. وهذه الحركة لم تكن قد تميزت بعد بلون خاص سوى هذه المحاولات الأولية لتأسيس مذهب صوفى، والتى تمثلها طائفة من صوفية «بلخ» الذين نستطيع أن نذكر منهم : الفضيل بن عياض ١٨٧ هـ، وإبراهيم بن أدهم، وحاتم الأصم ٢٣٧هـ. الذين يعتبرون أعلام الصوفية المسلمين [٣].

وأما الحركة الثالثة التى امتاز بها إقليم «خراسان» فهى تتصل بعلم الكلام، ونستطيع أن نتبين فى هذه الحركة، لونين متباينين.. مذاهب الكلام المتصلة بالسياسة ومذاهب الكلام التى تتصل بأهل الرأى [٤] ..

فقد ترعرعت فى هذا الأقليم فرق المتكلمين من شيعة، ومعتزلة، وخوارج، بما فيهم المرجئة، والجهمية [٥]. ولم تقصر المذاهب الفقهية عن القيام بدورها فى هذا

---

(١) الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص٤٥.

(٢) الجيوشى مقدمة «المسائل المكنونة» للترمذى، ص ٥، ط دار التراث العربى مصر.

(٣) المصدر السابق ص ٤٦.

(٤) المصدر السابق ص ٤٧، بتصرف واختصار.

(٥) الجيوشى مقدمة «المسائل المكنونة» للترمذى ص ٦، ط دار التراث العربى.

الإقليم، فقد كان التعصب بين أتباع أبى حنيفة والشـــافعى عنيفا إلى حـد الاقتتال وإزهاق الأرواح[١].

هذه هى المذاهب الإسلامية التى تكوّن خصائص إقليم خراسان، والتى ظهرت فى العصر الإسلامى. ونستطيع أن نذكر إلى جوارها طائفة أخرى من المذاهب غير الإسلامية، كانت تعيش فى هذه المنطقة قبل الإسلام، وامتد بعضها إلى العصر الإسلامى، تلك هى مذاهب المانوية، والمجوسية، والبوذية. أما المجوسية فقد كانت الديانة الشائعة فيما يعرف بأرض إيران .. وأما المانوية فقد كانت تقع فى الجزء الشمالى، مما يلى جبال إيران من ناحية الغرب، حيث كانت تنتشر فى بعض البلاد.. وأما البوذية فقد أتت من ناحية الهند.. سائرة نحو الشمال، فاتخذت لنفسها مركزا فى ترمذ وبلخ [٢].

و«ترمذ» المدينة التى نشأ بها الترمذى نفسها قد كانت صورة واضحة من هذا الخليط من المذاهب الإسلامية وغير الإسلامية، فقد كانت مركز هذا الإقليم، والبؤرة التى تجتمع فيها كل هذه المذاهب والنحل والأجناس [٣].

ويقول الباحثون : كانت خراسان أحد المراكز الثقافية الهامة فى تلك المنطقة.. تتفاعل مع هذه التيارات، وتتأثر بها، وتشارك فى صنع جانب منها أحيانا، إلى جانب نظيراتها من مراكز الثقافة النشطة فى ذلك الإقليم، مثل بخارى، وسمرقند، وبلخ، ونيسابور، وكان الصراع الفكرى ـ بين رجال المذاهب، والفرق الإسلامية، من فقهاء ومحدثين، ومتصوفة، وعلماء كلام، حول بعض المفاهيم الإسلامية، وكيفية تطبيقها ـ على أشده، إلى جانب الصراع بين الإسلام كقوة دينية، وثقافية

---

(١) الجيوشى مقدمة «المسائل المكنونة» للترمذى ص ٦، ط دار التراث العربى. مصر.

(٢) الحسينى «المعرفة عند الحكيم الترمذى» ص ٤٨.

(٣) المصدر السابق ص٤٤.

واجتماعية، وبين بقايا الديانات القديمة ومواريث سكان البلاد الأصليين التى توارثوها عبر القرون الطويلة [١].

وكان أمراً طبيعيًا أن تتصارع المذاهب، والأفكار فى تلك الحقبة من عمر الدولة الإسلامية، لأنها كانت فترة النضج إلى جانب الاطلاع على الأفكار التى نقلت إلى ساحة الفكر العربى من خلال الترجمات التى شجعها المأمون وأنفق عليها الكثير، حتى لونت فكر المتكلمين والفلاسفة وانعكس أثرها على بعض المذاهب التى أحب أصحابها أن يطعموا بها الفكر العام، فى تلك الحقبة من الزمن... وكان من أثر ذلك أن ظهرت حركات فكرية أخرى تحاول أن تصدر هذا التيار اليونانى، الذى يريد دعاته أن يجعلوا منه روافد للفكر الإسلامى [٢]..

فى ذلك الجو المشحون بالصراع الفكرى والاجتماعى، والمائج بالحركة الدائبة، والدراسات النشيطة، نشأ الحكيم الترمذى، وترعرع، وتلقى ثقافته، ومعارفه.

---

(١) الدكتور الجيوشى مقدمة «المسائل المكنونة» للترمذى ص٥.

(٢) الدكتور الجيوشى مقدمة « معرفة الأسرار» للترمذى ص ٧، ط دار النهضة العربية.

obeikandl.com